الدراسات الترجمية ودورها في خدمة المشروع الاستعماري بتوات بداية القرن 20م " كتاب ملاحظة حول توات لعبد الرحمن سلكة أنموذجا"

أ.عبد الله بكوش
طالب دكتوراه (تاريخ معاصر)
جامعة وهران 1

تاريخ الإرسال: 2022/12/19		تاريخ النشر: 2023/12/31

الملخص:

شهدت الفترة الاستعمارية بالجزائر (1830- 1962م)، ظهور كتابات تاريخية لجزائريين عملوا في مختلف الإدارات الاستعمارية بما فيها المكاتب العربية، وعبد الرحمان سلكة من أولئك الجزائريين، وهو من خريجي المدارس الفرنسية، تقلد بعد تخرجه منصب عون ضباط المكاتب العربية بتوات، حيث شغل منصب كاتب في مركز توات العسكري سنة 1913م، ومهما كان من أمره؛ فقد اهتم بتاريخ توات، وجمع معلومات مهمة حولها، تمثلت تلك المعلومات في التقسيم الإداري لتوات، بنية مجتمع توات ونشاطه الاقتصادي، عاداته وتقاليده، ونشرها في كتاب مترجم إلى اللغة الفرنسية، حمل عنوان : "Notice sur le Touat (ملاحظة حول توات)" سنة 1922م.

الكلمات المفتاحية: المكاتب العربية_ مجتمع توات_ عبد الرحمان سلكة_ الإدارة الاستعمارية_ عادات وتقاليد.

Abstract:

The colonial period in Algeria (1830-1962AD) saw the emergence of historical writings by Algerians who worked in various colonial administrations, including Arab offices, and Abd el-Rahman Selka was one of these Algerians, graduating from the French schools at the military center of Touat in 1913AD, whatever his command; he became interested in the history of Touat and collected important information about it. This information was represented in the administrative division of Touat, the structure of the Touat community and its economic activity, customs and traditions, and published in a book translated into French, entitled: "Notice sur le Touat" (Notice on Touat) in the year of 1922AD.

Keywords: Arab offices_ Touat society_ Abd el-Rahman Selka_ colonial administration_ customs and traditions.

مقدمة:

خلال مختلف مراحل تاريخ الجزائر كانت هناك حركة تدوين واسعة لكتابة التاريخ المحلي، فظهر مؤرخون تعددت توجهاتهم بتعدد ثقافاتهم، وفي الفترة الاستعمارية من تاريخ الجزائر كان للتاريخ مكانة متميزة باعتباره يعبر عن ثقافة ذلك العصر، ويعد حماية للهوية الوطنية التي ترفض الانسلاخ عن ماضيها والاندماج في المجتمع الفرنسي، وقد عكف بعض الجزائريين خلال هذه الحقبة الحرجة من تاريخ الجزائر على تدوين تاريخ بلادهم لأسباب شتى، فظهرت كتابات كثيرة في هذا المجال، من بينهما كتابات تاريخية لجزائريين عملوا في مختلف الإدارات الاستعمارية بما فيها المكاتب العربية، وعبد الرحمان سلكة من أولئك .

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الوقوف على محتوى كتاب " كتاب ملاحظة حول توات " لعبد الرحمن سلكة الذي من خلاله جمع معلومات حول مجتمعه بتوات، والنتائج التي توصل إليها، أفادت الإدارة الاستعمارية بمنطقة توات، في فهم عقلية المجتمع التواتي تمهيدا لقهره وإخضاعه.

للإجابة عن الإشكالية اعتمدنا المحاور التالية:

1_ الظروف السياسية المحيطة بتأليف الكتاب

2_ جوانب من حياة مجتمع توات من خلال مضمون الكتاب

بناء على ما تقدم، اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي الذي يقوم على تتبع الظواهر التاريخية والتعرف على جزئياتها وتحليلها، وكذلك المنهج الإحصائي الذي استوجب استعماله من اجل قراءة الأرقام والمعطيات التي وردت في الموضوع، كما اعتمدنا على المنهج المقارن نظرا لوجود إحصائيات استوجب المقارنة بينها، متجنبين الأسلوب العاطفي الذي لا يخدم الحقائق التاريخية.

1_ الظروف السياسية المحيطة بتأليف الكتاب:

1.1_ الظروف السياسية لتوات نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م:

أ_ الاحتلال للفرنسي لتوات سنة 1900 م:

تهيأت السلطة الاستعمارية لاحتلال منطقة تيدليكت، عبر إرسالها بعثة علمية استكشافية بقيادة فلامون (Flamen)، حيث انطلقت البعثة من ورقلة إلى عين صالح عاصمة منطقة تيديكلت

ووصلتها يوم 04 نوفمبر 1899م، ورافقت البعثة حملة عسكرية بقيادة النقيب بَان (Pein) رئيس المكتب العربي بورقلة، كما أعطيت أوامر لفرقة الصباحية الصحراوية التي كانت بقيادة النقيب جرمان (Germain)، بالالتحاق بالبعثة والتدخل وقت الضرورة [1].

أدرك سكان عين صالح أنها حملة عسكرية وليست بعثة علمية فاستعدوا للمقاومة، وبعد اشتباكات دامية تمكنت القوات الفرنسية من التغلب على المقاومين في معركة إيقسطن، وتمكنت القوات الفرنسية من دخول المدينة يوم 30 ديسمبر 1899م؛ لتجددت المناوشات من جديد بين القوات الفرنسية وسكان المدينة يوم 04 جانفي 1900م قرب قصر الدغامشة، التي انتهت بهزيمة المقاومين والسيطرة التامة على عين صالح، حيث فرض على سكانها دفع ضريبة مقدارها 09 آلاف فرنك فرنسي، المساهمة في بناء تحصينات للقوات الفرنسية، وبذلك أصبح الطريق ممهدا لاحتلال توات [2].

كان لانتصار القوات الفرنسية في معركة الدغامشة يوم 04 جانفي 1900م فاتحة لدخولهم إلى منطقة توات حيث انطلق الجنرال" سرفيار" إلى رقان آخر واحة في أقصى جنوب توات يوم 03 جويلية 1900م، وبعدها انطلق شمالا عبر واحات المنطقة إلى مدينة أدرار عاصمة الإقليم ليحتلها سنة 1900م[3].

ب_ التنظيم الإداري الاستعماري لتوات:

بعد احتلال توات سنة 1900م، أصدر الحاكم العام للجزائر" ادوارد لافريار (Édouard La Ferrière)" قرارا يقضي بالتنظيم الإداري لإقليم توات، حيث تضمن القرار إنشاء ملحقة توات تكون تابعة للجزائر العاصمة، وملحقتي زوزفانة والساورة تابعتان لعمالة وهران، وإنشاء ملحقة عين صالح وملحقة ايقلي، تُسيّر كلا الملحقتين من طرف ضابط للشؤون الأهلية برتبة نقيب، يساعده نائب برتبة

---

[1] إبراهيم، مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881م- 1912م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص ص: 108- 109.

[2] نفسه، ص ص، 109- 110.

[3] نفسه، ص ص: 114- 117.

نقيب أو ملازم، مترجم، خوجة وكاتب [1]، أما بخصوص السكان فيتم تعيين قُياد لإدارة شؤونهم من طرف رئيس الملحقة، كما عملت الإدارة الاستعمارية على المحافظة على السلطة التقليدية المتواجدة على مستوى الأعراش والقصور، وذلك بقبولها بفكر نظام الجماعة التواتية المشكلة من الأعيان، والتي يرأسها شيخ يلقب" بالكبير"، وتعتبر هيئة تشريعية وتنفيذية، تتخذ قراراتها بتشاور بين أعضائها، وتكون مسئولة عن تنفيذ قرارات السلطة الاستعمارية، وتخضع لسلطة القايد الذي يترأس العرش وتكون له الكلمة العليا في تسييره، كما يتمتع بامتيازات معنوية ومادية كالتواصل المباشر مع حاكم الملحقة [2]؛ الجدول التالي يوضح ما سبق:

القياد	المنطقة /القبيلة	القياد	المنطقة /القبيلة
محمد عبد القادر بن بلقاسم	عرش بودة بمنطقة مراقن	محمد بن احمد	سكان منطقة أسبع
محمد عبد الرحمان بن الحاج محمد	عرش تيمي، تنلان وتسفاوت	سالم بن الحاج محمد	سكان منطقة تمنطيط
أب علا عبد الله	سكان منطقة بوفادي، نومناس و اعباني	بريك بن سيد احمد	عرش فنوغيل
العابد بن محمد	عرش تامستب بمنطقة تيطاف	مولاي أحمد بن محمد	عرش أولاد السي حمو بلحاج بزاوية كنته
محمد الأمين بن المكي	سكان منطقة انزجمير	مولاي احمد بن مولاي عبد الكريم	سكان منطقة سالي

[1] إبراهيم، مياسي: المرجع السابق، ص ص: 113- 114.

[2] عبد الله، بابا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية بتوات إبان الاحتلال الفرنسي 1900م-1962م من خلال السجلات المحكمة الشرعية، تحت إشراف د/ مبارك جعفري، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية- أدرار، السنة الجامعية، 2018-2019، ص: 50.

مولاي الحسان بن مولاي عبد القادر	سكان منطقة رقان

جدول أسماء قياد ملحقة توات سنة 1900م[1]

2.1_ عبد الرحمان سلكة وتأليفه لكتابه:

عبد الرحمن سلكة، من أولئك الجزائريين الذين تعلموا في إحدى المدارس الفرنسية الرسمية، ووجدوا عملا لهم كأعوان لضباط المكاتب العربية بمنطقة توات، حيث شغل منصب كاتب في مركز توات سنة 1913م، ومهما كان أمره فقد اهتم بتاريخ منطقة توات وجمع معلومات عنها ونشرها في كتاب بعنوان " ملاحظة حول توات" سنة 1922م، أما منهج تأليف الكتاب فيوحي بأن الفرنسيين كانوا وراء إعداده، لأنهم يتبعون منهجا واحدا في كتاباتهم تبتدئ بالتعريف بأصول السكان، طبقاتهم، صناعاتهم، تجارتهم، نظام الزراعة عندهم، أخبار علمائهم، وقصورهم (قراهم) [2].

2_ جوانب من حياة مجتمع توات من خلال مضمون الكتاب:

تطرق في كتابه إلى التركيبة سكان توات، حيث قال إنهم ينقسمون حسب الأصول والطبقات، فالنسبة للأصول نجد: البيض والسود، أما بالنسبة للطبقات فنجد: الأسياد والعبيد (فئة الحراطين والزنوج)، وقدم إحصاء لعدد سكان توات سنة 1909م، ثم انتقل للحديث عن الصراع بين قبائل توات على الأراضي، وذكر اللغات السائدة في القصور التواتية: كالعربية، الزناتية ولغة الزنوجية، كما تطرق إلى تاريخ نشأة القصور بتوات والتقسيم الإداري لتوات حيث ذكر انه يتكون من تسع مقاطعات [3]، كما تطرق إلى الزوايا وشيوخها، وفي قسم أخر من دراسته تحدث عن التجارة – وعلى رأسها تجارة العبيد–، الصناعة، الفلاحة، الرعي، وانتقل للكلام عن العادات والتقاليد بتوات، فذكر طريقة الاحتفال بالمولود الجديد، عادات الزواج، الحداد على الميت، الضيافة، الإيمان بالخرافات لدى بعض الناس، وختم كتابه بنتيجة انه هدفه من الكتابة معرفة ذهنية التواتيين، ومساعدة وتشجيع فئة الحراطين بإقليم

---

(1) A.G.P, Martin: Oasis Sahariennes, Gourara-Touat-Tidikelt, Edition de l'imprimerie algérienne Alger, 1908, pp:194-197.

(2) أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830م– 1954م، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص: 318– 321.

(3) Abderrahmane, Selka: « Notice sur le Touat» , B.S.G.A , Alger, N87 à 92, 1922, pp: 522- 529.

عنوان الفصل	المحتوى[1]	الصفحة[2]

توات على نيل حريتهم، وأشار في ختام كتابه أن هذه الدراسة أعدت في 27 ديسمبر 1913م بمركز توات [1]، كما يوضح الجدول التالي:

[1] Ibid. pp: 530-555.

السكان		السكان ينقسمون حسب الأصول والطبقات والمجموعات القبلية، ويصنفهم إلى صنفين البيض والزنوج، التقسيم الإداري لتوات	522- 528
المجموعات القبلية		القبائل العربية والبربرية والعبيد واليهود مع تقديم إحصائيات لتعداد السكان.	528- 529
القصور		اللغات السائدة في قصور توات، اللغة العربية، واللهجة الزناتية واللهجة الكَوْرية الزنجية، قصور توات وتاريخ نشأتها.	529- 547
سير الأولياء وأخبارهم		أولياء منطقة توات والأساطير التي نسجت حولهم.	529- 547
الاقتصاد	التجارة	تجارة العبيد، الصوف، السمن، القمح،الشعير واللحوم المجففة.	549- 550
	الصناعة	صناعة الدكالي، الكسي، والقندورة، المجوهرات.	550
	الفلاحة	زراعة النخيل، البصل، اللفت، الجزر، الفلفل.	550
	الرعي	رعي الماشية، والإبل.	550- 551
العادات والتقاليد		الاحتفال بالمولود الجديد، عادات الزواج، الحداد على الميت، الضيافة، سذاجتهم وسرعة تصديقهم للخرافات وانعدام ثقافة الادخار لديهم.	555- 551
الخاتمة		الهدف من الدراسة معرفة ذهنية التواتيين	555

جدول يبين محتوى كتاب " ملاحظة حول توات لعبد الرحمان سلكة"

(1) فارس، كعوان: المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830 م- 1962 م، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، تحت إشراف ا.د/ عبد الكريم بوصفصاف، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية،2011 - 2012، ص ص 328 - 330، ينظر أيضا:

(2) Abderrahmane, Selka: Op.cit. p: 528_ 555

من خلال محتوى الكتاب سنركز على عنصريين مهمين في كتاب عبد الرحمان سلكة وهما: التركيبة الاجتماعية وعادات الزواج لدى سكان توات.

1.2_ التركيبة الاجتماعية لسكان توات:

عرف إقليم توات بحكم موقعها الاستراتيجي وسط الصحراء، توافد العديد من الأجناس البشرية من الشمال ومن الجنوب عبر فترات زمنية متباعدة، فالمجتمع التواتي مجتمع واحاتي ارتبط مصيره منذ استقراره بالأرض، ناهيك عن عوامل أخرى ساهمت في تشكيل فئات بارزة، عرفت بمكانتها المكتسبة عن طريق النسب الشريف أو العامل الديني، فالتقسيم الفئوي للمجتمع التواتي يقوم علي ميزتين هما: الملكية التاريخية للثروة المحلية في الواحة، وأيضا الانتساب إلى فئة الأشراف المنتسبين لآل البيت النبوي.

بناءا على هاتين الميزتين، أدى ذلك إلى بروز أربع فئات اجتماعية يتجدد ذكرها دائما، في الإحصائيات والتقارير والمراسلات التي تمت بين قُياد العروش والإدارة الفرنسية، بخصوص إحصاء سكان كل عرش أو قصر على أساس فئوي، وعليه كان المجتمع التواتي يتكون مما يلي:

- الشرفاء (الأشراف):

تمتعت هذه الفئة بمكانة مرموقة نظير انتسابها إلى البيت النبوي، وكانوا محل تعظيم وتقدير في معظم قصور توات[1]، ويزعم انتسابهم الى البيت النبوي وبالذات إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها[2]، استحوذت هذه الفئة على 36 % من ملكية الماء وأشجار النخيل، وهذا ما جعلها تمتلك ثروة هامة في الواحة ارتكزت عليها للمحافظة عل مكانتها داخل قصور توات [3].

- المرابطون:

اصل هذا الاسم مأخوذ من الرباطات التي أسست أول الأمر في الثغور لمواجهة الأعداء في شمال بلاد المغرب الإسلامي، ثم تحولت تلك الرباطات فيما بعد إلى أماكن للتعبد والتصوف،

---

(1) Abderrahmane, Selka: Op.cit. p: 522.

(2) Louis Watin: «Origines des populations du Touat», B.S.G.A, Alger , 1905, p: 209.

(3)عبد الله، بابا: المرجع السابق، ص: 99.

وأصبحت تعرف فيما بعد باسم الزوايا[1]، حيث تمتعت هذه الفئة هي الأخرى بالاحترام والتبجيل من طرف سكان المنطقة، ويرجع ذلك إلى انتماء بعضهم إلى أسر ذات مكانة علمية، بتأسيسها للزوايا وتقديمها لخدمات اجتماعية وعلمية، أو بسب انتساب البعض منهم إلى طريقة صوفية ما في منزلة مقدم أو حفيد لمؤسس الطريقة، وقد تمتعت فئة المرابطين بالهيبة والوقار[2].

- العامة (الأحرار):

ينتمي معظم أفراد هذه الفئة إلى أصول بربرية وعربية توافدت على المنطقة واستقرت بها عبر فترات زمنية متفاوتة، خاصة من قبيلة زناتة، قبيلة لمتونة وقبيلة صنهاجة، من بين هذه القبائل نجد: قبيلة ذاكون، أولاد حسين، أولاد سليمان، أولاد خير الله[3].

أما توافد القبائل العربية على الإقليم فقد كان على فترات متباعد، وتعتبر قبائل عرب المعقل أول من وصل لتوات، أهم فروعهم في الإقليم نجد: أولاد محمد، الخنافسة، المحارز، أولاد طلحة، أولاد اعيش، بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة توافدت عائلات أخرى، خاصة من قبيلة الشعانبة والغنانمة، والملاحظ أن أغلب قياد العروش كانوا من هذه الفئة[4].

- الحراطين:

تعود أصول هذه الفئة إلى بلاد السودان، وهي أكبر فئة اجتماعية داخل توات، وقد ظهرت هذه الفئة بإقليم توات نتيجة لعوامل عد منها: ظاهر تجارة الرقيق(الزنوج) ثم تحريرهم وفق الشريعة الإسلامية، وفي حالات نادرة كانوا مولدين عن طريق الزواج الذي تم بين رجال فئة الأحرار والنساء من العبيد[5].

- العبيد:

---

(1) Abderrahmane, Selka: Op.cit. p: 522.

(2) عبد الله، بابا: المرجع السابق، ص: 99.

(3) Abderrahmane, Selka: Op.cit. p: 522.

(4) عبد الله، بابا: المرجع السابق، ص ص: 100- 104.

(5) Abderrahmane, Selka: Op.cit. p: 523.

لمزيد من التفاصيل حول أصول العبيد المجلوبين إلى توات خلال القرن 19م والقرن 20م، ينظر:

مثلت تجارة الرقيق في القوافل التجارية بين منطقة إفريقيا جنوب الصحراء وحواضر الشمال إحدى المورد الاقتصادية، وباعتبار توات منطقة عبور وسوقا هامة فقد شهدت هي أيضا وجود نسبة كبير منهم في مطلع القرن 20م[1]، حيث قدر عددهم حسب الإحصائيات الفرنسية سنة 1906م في واحات توات بحوالي 1611 عبد، والجدير بالذكر أن السلطة الفرنسية بعد احتلالها للمنطقة منعت المتاجرة بالعبيد في قصور توات التي كانت سائد قبل الاحتلال الفرنسي، وجاءت مراسلة من السلطات الفرنسية إلى شيوخ القصور تضع شروطا هامة هدفها منع هذه التجارة، من بين هذه الشروط :

-منع بيع وشراء العبيد، مع اعتبار العبد كالعامل الذي بينه وبين رب عمله اتفاق.

-تحريم المتاجرة بالعبيد في الصحراء وفي كل المناطق الواقعة تحت الإدارة الفرنسية.

- جرد أسماء العبيد في كل القصور مع أسماء مالكيهم وتسجيل كل المواليد الجدد ومن تحرر منهم أو توفي.

- عدم نقل عبد من قصر إلى قصر آخر إلا بموافقة حاكم الإقليم وذلك تجنبا لعملية المتاجرة.

-أي إخلال بهذه الشروط من الطرفين سواء العبد أو مالكه فإنه يسجن ويُغرم.

مع هذه الإجراءات الصارمة، اختفت تقريبا هذه الفئة مع مطلع القرن العشرين [2].

الجدول الأتي يوضع تعداد سكان توات 1889م - 1909م:

فئات السكان	تعدادهم وفق إحصائية 1889م[1]	تعدادهم وفق إحصائية 1900م[2]	تعدادهم وفق إحصائية 1909م[3]

[1] Abderrahmane, Selka: Op.cit. pp: 523- 524.

[2] عبد الله، بابا: المرجع السابق، ص ص: 108- 109 .

الشرفاء (الأشراف)	10081	2651	/
المرابطين	/	2148	/
العامة (الأحرار)	34076	4608	/
الحراطين	33227	6474	/
العبيد	17624	1611	/
المجموع	**95008**	**17492**	**15482**

جدول تعداد سكان توات سنوات 1889م، 1900م و 1909م

من خلال الجدول نلاحظ تراجع تعداد السكان بنسبة كبيرة، وذلك راجع بالضرورة إلى عدة أسباب، منها مشاركة الأفراد في مختلف المقاومات الشعبية، وكذا الهجرة نحو المناطق المجاورة كالمغرب الأقصى، واستمر عددهم بعد ذلك بالانخفاض بسبب العوامل سابق الذكر، فحسب إحصائية 1909م لعبد الرحمان سكة، قدر عددهم بحوالي 15482 نسمة ، ليعرف تعدادهم سنة 1913م ارتفاعا بطيئا وصل إلى 22390 نسمة[4]، خصوصا مع توافد الأجانب والمستوطنين الأوربيين، واستقرار الأوضاع الأمنية والسياسية.

2.2_ الزواج بإقليم توات حسب وصف عبد الرحمان سلكة التواتي:

يعد الزواج في المجتمع التواتي أمرا مقدسا، وهو السبيل الوحيد لبناء الأسرة، فإن الاستعداد لهذه المرحلة يمر عبر خطوات شرعية وعرفية تضبط طريقة لإقامة رابطة بين أسرتين داخل القصر الواحد أو يتعدى الأمر إلى القصور المجاور في أغلب الأحيان[5]، وحسب قول "فوانو (Voinot) فان تكلفة مَهر الزواج عند الأغنياء تتراوح مابين 50 إلى 500 فرنك، أما الفقراء فيتراوح المهر ما بين 5 إلى 15 فرنك، وينحصر الزواج بين الفئات النبيلة فقط[6].

---

(1) Déporter Victor, Benjamin: La Question du Touat , Sahara Algérien, Gourara-Touat-Tidikelt, Caravanes et Transsaharien, Imprimerie Fontana, Alger, 1891, p: 164.

(2) A.G.P, Martin: Op.cit. pp: 218 -219.

(3) Abderrahmane, Selka: Op.cit. pp: 522- 528.

(4) Voinot, Capitaine : «Transsaharien et Transafricain » , B.S.G.A, Alger, 1913, p:49.

(5) عبد الله بابا: المرجع السابق، ص: 138.

(6) Voinot, L: «Le Tidikelt, étude sur la géographie, l'histoire et les mœurs du pays 2erPartie», B.S.G.A.O , Oran, T29,1909, p:439.

يصف عبد الرحمان سلكة مراسيم الزواج أنها تقام في جو احتفالي يتميز بإقامة الولائم وضرب الدفوف، بحيث يتم التحضير له مسبقا من طرف أهل العريسين، كان يقوم العريس ببناء البيت مما توفره البيئة المحلية من مواد بناء، أما العروس فإلى جانب شرائها مستحقاتها من اللباس ومواد الزينة، تقوم أيضا بالمشاركة في تجهيز البيت بما يلزم من الأفرشة والأواني والماشية، ومختلف الأمور الضرورية الواجب توفرها في البيت، في يوم الدخلة يتم إحضار جهاز العروس الخاص بها، والمكون من: أدوات الزينة، ومواد غذائية، وأثاث للمنزل، والماشية للاستعانة بها في تلبية حاجيات الزوجين اليومية [1]، كما تجدر الإشارة أن السلطة الاستعمارية تدخلت في تحديد سن الزواج لدى المجتمع التواتي، وحددته بالنسبة للفتاة بسن 18 سنة، وكان الزواج لا يتم تحت هذا السن إلا بموافقة الطبيب [2].

خاتمة:

استطاعت الإدارة الاستعمارية بتوات جمع كم هائل من المعلومات حول المجتمع التواتي، ودراسته من كل الجوانب، من خلال ما دونه الرحالة والمستكشفين الفرنسيين والأجانب، يضاف إلى ذلك الدراسات التي قدمها أعوان المكاتب العربية، وعلى رأسهم عبد الرحمان سلكة؛ فمعلوماته حول مجتمعه بتوات، أفادت كثيرا السلطة الاستعمارية في المضي قدما لترسيخ الوجود الاستعماري بتوات، لكن يبقى كتابه يعبر عن تصوراته وأرائه خلال تلك الفترة، وهو مصدر محلي لا يمكن الاستغناء عنه.

ملاحق:

الملحق 01 : الصفحة الأولى من الكتاب

---

[1] Abderrahmane, Selka: Op.cit. pp: 551- 552.

[2] عبد الله، بابا: المرجع السابق، ص: 141.

Notice sur le Touat

Population, Çofs, Ksour, Légendes, Commerce, Industrie, Agriculture, Elevage, Mœurs et Coutumes.

Population

La population du Touat est divisée à plusieurs point de vue : en races, en classes et en çofs.

Races. — Au nombre de deux, blanche et noire, elles étaient représentées la première par les « Ahrar » la seconde par les « Ouslane » nègres et les haratines.

Ahrar. — Ceux-ci étaient, avant l'occupation française, maîtres des nègres et des haratines. Ils avaient le monopole de la propriété qu'ils faisaient travailler par les nègres.

Ils se subdivisent eux-mêmes en trois classes : chorfa, merabtines, arabes ou zénètes.

Les deux premières étaient propriétaires de la majeure partie des biens. Les offrandes qu'elles percevaient chez leurs affiliés, arabes et haratines, étaient une source de gros revenus. Chorfa et merabtines formaient les deux classes priviligiées du Touat ; exemptes d'impôt elles recevaient, surtout le première, tous les ans, du Bit-el-Mel (trésor) une certaine somme d'argent à titre d'hommage. Ce présent variait selon l'importance politique et religieuse du personnage à qui il était destiné.

Les Arabes vivaient du produit de leurs biens qu'ils faisaient fructifier par les haratines et les nègres. Ils étaient astreints à l'impôt et aux cadeaux qu'ils devaient envoyer au Sultan. Les chorfa, merabtines et arabes étaient et sont encore la classe paresseuse, fainéante qui considére le travail comme la chose la plus vile. C'est la classe qui, sauf quelques exceptions, a vu d'un mauvais œil la domination française s'établir au Touat. Elle conserve son mépris, sa soit-disant supériorité sur les haratines et les nègres et se refuse à toute assimilation au progrès que lui prodigue à chaque instant l'autorité locale.

الملحق 02 : الصفحة الأخيرة من الكتاب

Lorsque la création d'une société de prévoyance s'imposa pour le Touat, les habitants s'opposèrent de toute leur force à ce projet et prêtextèrent toutes sortes de difficultés, basées, toujours sur le le Coran.

Voyant que leurs efforts restaient vains et pour être d'accord avec la loi religieuse, ils émirent le vœu de lui emprunter des sommes, en billets, remboursables en monnaie.

Eux qui étaient la proie des usuriers ils apprécièrent après la fondation de cette société, les avantages qu'ils pouvaient tirer d'elle, ne firent plus cas de leurs anciens préjugés ; ils n'exigent plus de billets, s'estiment bien heureux lorsqu'elle peut consentir des prêts en argent monnayé.

***

Nous arrêtons ici cette notice.

Le modeste but de ce travail est de faire connaître une partie de la mentalité Touatienne tout en essayant de mettre à jour cette idée qui nous est chère : aide et encouragement aux haratines avant toutes les autres classes du Touar.

Adrar, le 27 Décembre 1913.

SELKA ABDERRAHMAN.
Khodja du poste du Touat.

قائمة المصادر والمراجع:

1) بابا، عبد الله: الحياة الاجتماعية والاقتصادية بتوات إبان الاحتلال الفرنسي 1900م–1962م من خلال السجلات المحكمة الشرعية، تحت إشراف د/ مبارك جعفري، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية– أدرار، السنة الجامعية، 2018–2019.

2) سعد الله، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي1830م– 1954م، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

3) مياسي، إبراهيم: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881م– 1912م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

4) Benjamin, Deporter Victor: La Question du Touat, Sahara Algérien, Gourara-Touat-Tidikelt, Caravanes et Transsaharien, Imprimerie Fontana, Alger, 1891.

5) Capitaine, Voinot : «Transsaharien et Transafricain », B.S.G.A, Alger,1913, pp : 39- 107, http:// gallica.bnf.fr.

6) L, Voinot: «Le Tidikelt, étude sur la géographie, l'histoire et les mœurs du pays 2erPartie», B.S.G.A.O, Oran, T29,1909, pp: 419-480.

7) Martin, A.G.P: Oasis Sahariennes, Gourara-Touat-Tidikelt, Edition de l'imprimerie algérienne Alger, 1908.

8) Selka, Abderrahmane: «Notice sur le Touat », B.S.G.A , Alger, N87 à 92, 1922, pp : 522 - 555, http:// gallica.bnf.fr.

9) Watin Louis: «Origines des populations du Touat», B.S.G.A, Alger, 1905, pp : 209- 246, http:// gallica.bnf.fr.